

عبد الرحمن الربيعي

أيها الوطن الكبير .. صغ المآثر

ذلك العبد الثقيل الذي رزحنا تحتسسه زمنا ، ذلك التعب المستديم لم يدع عيوننا تغمض بايمان .. ها نحن ندينه ونذله ليعلو الصوت المخبوء في أروقة السجون وقيود المشاريع الاستعمارية ومؤامرات الإعداء ، ها هو الصوت المخبوء يردد كل ما ادخره من كلمات الحماس والثورة ، وما هو يحيل هذه الكلمات الى افعال وانجاز .

لا أدري في أي وضع انا الآن .. لا أدري أية مشاعر أطيق سكبها .. ولكنني أعرف تماما بأنني في وضع آخر .. يد عـلى القلب ، وفرحة يخاف القلب ان يطلقها كلها .. ولذلك ظلت تدور في أفبسته ، تهبر مع انطلاقة الدم في عروقه .. لكل شيء اليوم طعمه الجديد ..

لقد كثر الحديث عن أمة المئة مليون ، عن صمت هذه الامة ، عن حزنها ، ولكن الذين تحدثوا عن ذلك نسوا ان هذه الاممة ، ما صمتت يوما الا بحثا عن الكلمة المناسبة . وما حُزنت يوما الا وكان حزنها وعدا بفرح كبير ..

نسوا كل ذلك ، وكان على رجال هذه الامة ان يذكروا ، وان يفعلوا ، وان يتحركوا .. وها هم يفعلون ذلك ، ها هم .. أيها الوطن الكبير .. الواسع والعظيم .. ها أنت ترفع جسدك العملاق وتبدأ مسيرة الفعل والانجاز ، والورم الطفيف الذي يلتصق في بقعة نقيه منك لم يستطع غلب جسدك العملاق وانه قاض عليه لا محالة .

أيها الوطن الكبير .. بدأنا نسمع نشيدك .. بدأنا نصفي الي وقع كلماته العظيمة المفعمة بالنضال والامجاد .. فيه امتزج صوت خالد بن الوليد .. بطارق بن زياد .. بشهداء الجزائر .. بشوار العشرين بأطفال كفر قاسم .. انه الصوت العربي الواحد المحمل بالثار والنضال .. بالامل والفد .

أيها الوطن العظيم ، ها نحن نسمع المزيد من ردودك .. المزيد من انتصاراتك ، من صوتك .

وهنا .. معا نحن نسمعك جوابنا .. معا نحن نعلن تأميمنا آخر ، ونقطع شريانا جديدا في جسد أعدائك .. نقطع عنهم موارد

الحياة والبقاء ، ليستهلكوا ما بقي فيهم من دم فتخر أجسادهم المتفطرة تحت زحف ابنائك .

أيها الوطن الكبير .. صغ المآثر .. واصنع لاعناق الاجيال اوسمة وقلائد اخرى ، رائعة وثمانية ، روعة الشهادة في محرابك .

الجمهورية

١٢ تشرين الاول

لحظة الاختبار

في يوم مضى قرأت قولا لاحد الادباء التقدميين يقول فيه : « لقد كتبنا كثيرا عن الحرية ولقد آن لنا ان نختبر ايماننا بها » . هذا القول بقي عالقا في ذاكرتي وهو الذي يضع دوما موافقي على طاولة الحساب في اللحظات الحاسمة . وأضيف هنا وأقول : ان الكلمة تصبح مهمتها ثانوية في ساعات الحسم ، وكلنا نتذكر كيف ترك الادباء التقدميون في العالم اوراقهم ومحابريهم ليحملوا البنادق بدل الاقلام . في باريس وموسكو وفيتنام وفلسطين وافريقيا ، نتذكر سسارتر والبير كامو وأندريه مالرو وغيرهم . واليوم تبدو الكلمات هزيلة وشاحبة ، ومهما ملأناها بكلمات الثورة والحماس تظل باهتة لا معنى لها . في المعركة يجب ان تكون في الساحة ، وان تكف عن الثرثرة وتسطيع التحليلات ونحن وراء مناظرتنا . نشرب الماء المثلج ونقصر الصحف بلا مبالاة .

اننا اناس عاطلون لا نعرف كيف نضبط على زناد بندقية ، وبدلا من ثررتنا العريضة لنطالب بتدريبنا على السلاح والذهاب الى الساحة . انها مرحلة الاختبار التي حدها الكاتب التقدمي الذي ذكرت رأيه في المقدمة . يجب ان تكون في الساحة ، وعندما تمتلئ آذاننا بدوي الرصاص ، وتضغط أصابعنا على أزرنة البنادق برجولة وإيثار ، آنذاك ستكون الكلمات التي نسطرها كبيرة وعظيمة ، والا فهي لفو وهراء .

الف باء

٢٤ تشرين الاول